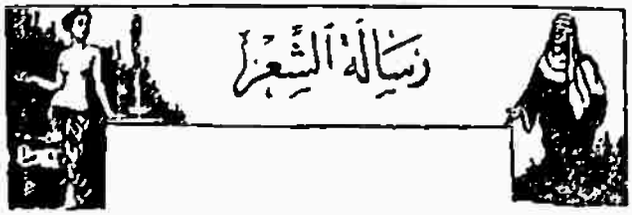

«الشـــباب الدامي»

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

« إلى أستاذنا الجليل الزيات أولا وإلى صديقي الناقد الكبير الأستاذ أنور المعداوي وشاعر شباب دمشق أنور العطار ثانيا وإلى جميع شعراء الأقطار العربية ثالثا ليعلموا موقف وزارة المعارف العراقية من عودتي إلى قرنا لاكمال دراستي في جامعتها ولعلهم يشعرهم ذلك عزاء لهذا الشاعر الميت الحي .. »

سرت وحدي في موكب الأتراح ... أزرع الحب في القلوب الشحاح
في زحام الحياة أقطع عمراً ... لف من سقمه بألف وشاح
أسفح الدمع في محاريب ليلى ... وأبث الآهات صدر صباحي
وأجر الأوهام خلف ركابي ... وأسوق المنى أمام رياحي
ناثراً مهجتي على كل درب ... جزته في الغدو أو في الرواح
وورائي الأيام تضحك من ... جيفة قبر مبرقع بالأقاح
وهي حتى نهار أمس بقايا ... من شباب مخضب بالجراح
فعلى كل صخرة قطرات ... من دمائي وحفنة من جراحي

هكذا سرت مقعياً أقطع البيد بشوق ممذب ملحاح
أتحدى الأقدار لا أرهب الموت بعزم من الشباب الضاحي
حالما أتبع السراب وفي الصدر أمان كالعرس جد ملاح
ثم لما أفقت من سكرة الوهم وجدت الهشيم من أرباحي
هكذا ضاعت الثلاثون مني ... وهي عطر من الصبا الفواح

كنت كالنسر موطن القمة الشماء والسفح ملعب لمراحي
عالقاً بالخيال أحتضن الأفق وأهفو كالكوكب اللماح
فاذا صائد من الأرض يرميني ويفصل تاركا لي نواحي
فتهاويت الثرى ألم الجرح وأحنو على يد السفاح
ويسمع النجوم همس بكائي ويقبل النسيم شجو صياحي
وتبعت القطيع أسحب أقداماً ثقالاً مشلولة الأنداح
والسياط الغلاظ تأكل لحمي وتصب الدماء من أقداحي

أيها دار ناظري لا أرى غير اسارى تحت القيود وزاح
قد تهرت جلودها فهي أنصاف مخاليق ذي سمات قباح
شوه الجوع حسنها فتراءت كمسوخ قبيحة الأوضاح
تخذت عريها هياكل قدس وخذاها مدارجا للنجاح
هكذا سرت مثلها أحمل الرفش وأحثو التراب فوق الأضاحي
تصرخ اللعنة الدماة والليل كقلب الخطاة يا للصباح:
أين مني فجر الخلاص ليودي ... بقيودي مع السنا اللماح

* * *

كفني يا حياة جثة أعوامي البواقي فقد مللت طماحي
واحملي للتراب نعش أماني فيأسي أذل حتى جماحي
فالثلاثون جزتها عاثر الجد أقامي موارة الأتراح
حاملا في حقيبة الأمل الباسم زادي ، وفي يدي مصباحي
لا أهاب الظلام ان طال إدلاجي ولا الوحش كامن في النواحي
أنوكا على الصبا أن تلكأت فأنساق والشباب جناحي
مرسلا لحني الطروب على الكون طليقا كالبلبل الصداح
كان هذا من قبل واليوم قد مات شبابي فات سر كفاحي

* * *

زعجر الموت في العباب وثارت من وراء السفين هوج ارياح
وانكفا الزورق الحبيب إلى القاع وأودى الخضم باللاح
وتوارت حتى معالم دنياه ، محتها يد العفاء الماحي
وانتهى كل مأمل كان بهواه وحلم عن الجفون مزاح
واستراح الوجود من ثورة رعناء . هاجت والليل سكران صاح

* * *

ما بقائي من بعد ما ذبل العمر وماتت طلائع الانشراح
وانطفت شعلة الرغائب في صدري ، وفرت مطامحي من راحي
دب في المفاصل واعتشر الرعب بقلبي وهشمت ألواحي
فلماذا أعد درعي وحصني قوضته يد الأسى المجتاح
أنا سلمت للكآبة أيامي وألقيت للشقاء سلاحي
مرحبا بالمنون بالراحة الكبرى رسول السلام والأفراح
هو ذا صوته يرن بأذني كلحن مهدهد ممراح
فلأردد صداه قد ختم العمر سراه وأومأت أشباحي

بغداد — عبد القادر رشيد الناصرى